مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ٣

الفخر عند النبهاني
دراسة استقرائية وصفية

دكتورة نهلة بشير عمر علي

باحث بمجمع اللغة العربية سابقا

أستاذ النحو والصرف المساعد بجامعة القصيم المملكة العربية السعودية سابقا

البريد الإلكتروني Email : nahlaa500@hotmail.com

الكلمات المفتاحية: الفخر، المغالاة، الإفراط، الذات، النبهاني.

كيفية اقتباس البحث

علي ، نهلة بشير عمر، الفخر عند النبهاني دراسة استقرائية وصفية ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٣

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Pride at Nabhani
Descriptive inductive study

Dr. Nahla Bashir Omer Ali
Former researcher at the Arabic Language Academy
Former Assistant Professor of Grammar and Morphology at Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

Keywords : Pride, Overkill, Excessive, Self, Al-Nabhani.

How To Cite This Article
Ali, Nahla Bashir Omer, Pride at Nabhani Descriptive inductive study ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study deals with the topic of pride in Al-Nabhani, and that is because pride in Al-Nabhani takes a special path, as our poet went a long way in it, and exaggerated it with crude and rude exaggerations. Until it became the most common feature in his poetry, so we find Al-Nabhani proud, whether he was lamenting, satirizing, or flirting, so the spirit of pride, especially his pride in himself, appeared in all the purposes of his poetry. Rather, al-Nabhani's pride in himself made many scholars point fingers at him, accusing him of shortcomings and psychological complexes.

This study aims to identify the phenomenon of pride in Al-Nabhani, and to explain what it represents in relation to his poetry and personality.

This study necessitated that I follow the descriptive-inductive approach, by following Al-Nabhani's pride in all its manifestations, and showing its abundance in his poetry.

In these studies, it relied on previous studies, including: Al-Fakhr in Youssef the Third, prepared by Mahmoud Rashid Mustafa, Al-Fakhr in

the Pre-Islamic Era (an objective study, of the poetry of Al-Fakhr in Qais bin Al-Khatim, prepared by: Adel Hajji, Al-Fakhr and Enthusiasm in Arabic Poetry, prepared by: A. Dr. Al-Sayyed Abdul Halim Muhammad Hussein Diwan Al-Nabhani, An Objective Artistic Study, prepared by Shukri Barakat, Al-Nabhani, Poet of Diversity and Difference, prepared by Saida Khater Al-Farsi.

In this study, I concluded several results, the most important of which are: that pride in Al-Nabhani reaches the point of exaggeration and narcissism, and that pride in himself was the dominant one in his poetry compared to his pride in his family and his tribe, and the diversity of the poet in his expression of pride through the use of many methods such as the pronoun, (we), (how much news), (interrogative disapproval), (exaggeration form), and other methods.

مستخلص الدراسة

تتناول هذه الدراسة موضوع الفخر عند النّبهانيّ، وذلك أن الفخر عند النّبهانيّ يأخذ مسلكًا خاصًّا، فقد ذهب فيه شاعرنا مذهبًا بعيدًا، وبالغ فيه مبالغات فجة سمجة. حتى أصبح السّمة الأكثر شيوعًا في شعره، فنجد النّبهانيّ يفخر سواء رثي، أم هجا، أم تغزّل، فكانت روح الفخر لا سيما فخره بنفسه تظهر في جميع أغراض شعره، فما أن قرأتَ قصائده تظهر لك نرجسيّته، وفخره بنفسه، وقبيلته، وأهله، ومغالاته في ذلك، بل فخر النّبهانيّ بنفسه فخرًا جعل كثيرًا من الدّارسين يُشيرون إليه بأصابع الاتّهام، ويرمونه بالنّقص والعقد النّفسيّة"[١]".

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على ظاهرة الفخر عند النّبهانيّ، وبيان ما تمثّله بالنسبة لشعره وشخصيته.

واقتضت هذه الدراسة أن أنتهج فيها المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ، وذلك بتتبع الفخر عند النّبهانيّ بكافة مظاهره، وبيان كثرة وروده في شعره.

وقد اعتمدت في هذه الدراسات على دراسات سابقة، منها: الفخر عند يوسف الثالث، إعداد محمود راشد مصطفى، الفخر في العصر الجاهلي(دراسة موضوعية، لشعر الفخر عند قيس بن الخطيم، إعداد: عادل حجي، الفخر والحماسة في الشعر العربي، إعداد: أ. د. السيد عبدالحليم محمد حسين ديوان النبهاني دراسة موضوعية فنية، إعداد شكري بركات، النبهاني شاعر التنوع والاختلاف، إعداد سعيدة خاطر الفارسي.

وقد خلصتُ في هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن الفخر عند النّبهانيّ يصل إلى حدّ المبالغة والنّرجسية، وأن الفخر بنفسه كان هو المسيطر على أشعاره مقارنة لفخره بأهله وقبيلته،

وتنوّع الشاعر في تعبيره عن الفخر من خلال استخدام عديد من الأساليب مثل الضمير (أنا)، و(نحن)، و(كم الخبرية)، و(الاستفهام الاستنكاري)، و(صيغة المبالغة)، وغيرها من الأساليب.

مقدمة

يزخر العصر النّبهانيّ بالشّعراء والعلماء، وهو عصر كان وما زال يشكّل مفارقة كبيرة في أذهان العمانيين من حيث كونه قد عُدَّ متميزاً فنيًّا واقتصاديًّا، ومن أزهى عصور الأدب في عُمان، وفي الوقت ذاته عُدَّ من عصور الفساد والانحطاط والظّلام، ووصف حكامه بالجبابرة والطّغاة والمفسدين"[٢]". ولذلك كان لهذا العصر أثرًا كبيرًا في تكوين شخصية الشّاعر واعتزازه بنفسه.

تمهيد

سأتناول من خلال هذا التّمهيد ثلاثة محاور أحصرها في: التّعريف بالشّاعر، قول العلماء عن النّبهانيّ ثم تعريف الفخر لغة واصطلاحًا.

التّعريف بالشّاعر:

الشاعر الملك، سليمان بن سليمان بن مظفر بن نبهان النّبهانيّ"[٣]"، ولد النّبهانيّ في النّصف الأول من القرن التّاسع الهجريّ (الرّابع عشر للميلاد)، ينتمي إلى بني نبهان القبيلة الأزديّة. تلقى علومه الأولى من قراءة، وكتابة، وحساب بمدينة بهلا، وواصل علومه اللُّغوية التي بلورتْ تمكّنه من اللّغة، وإحكامه لعلوم العَروض، والقوافي فيها"[٤]". خرج على الإمام أبي الحسن بن عبد السلام النزويّ، واستولى على عمان بعد ذهاب دولة آبائه النّبهانيّين، توفي في أوائل القرن العاشر على وجه التّقريب سنة (٩٠٥هـ = ١٥١٠م)"[٥]".

قول العلماء عن النّبهانيّ.

قال عنه عزّ الدّين التّنوخيّ: ((إن شعره يمتاز بجزالته...وتراكيبه وقوة فخره))"[٦]"، كما قال: ((إن شعره يمتاز بجزالته، وجلجلة ألفاظه، وتراكيبه وقوّة فخره، ورقّة تغزّله، ويذكرنا برياضته للقوافي الصّعبة، وصناعته للتّراكيب صياغة القريض بتنضيد ألفاظ المتقدمين من شعراء الجاهليّة، ويخال إلى النّاظر في ديوانه قبل إمعان نظرة في شعره أنه استطال للشّعر الجاهليّ، وأن الشّاعر قد طوى العصر الأمويّ والعباسيّ إلى العصر الجاهليّ، وهذا ليس غريبًا على البيئة العمانيّة الّتي لم تتعدّ البيئة الجاهليّة والإسلام، وليس في شعراء عصرنا من يحاكيه في أسلوبه الشّعريّ الّذي يذكرنا بالعصر الجاهليّ". وقال عنه سليمان خلف الخروصيّ في مقدمة الدّيوان: ((يمتاز شعر النّبهانيّ بفخامة المعاني ... لولا في شعره من كثرة فخره، واعتزازه بذاته، وغلوه وبمبالغته بقوله (أنا ونحن)،... ومن أفخر شعراء العرب))"[٧]". كما قال عنه نور الدّين السّالمي

في تحفة الأعيان الجزء الأول ما نصّه: ((وله رائيّة تزاحم المعلّقات السّبع بلاغة، وتزيد عليها عذوبة ورشاقة))"[٨]" وقال عنه شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي:((شاعر مجيد يحسن رصف الكلم، والموضوع الأساسي في ديوانه هو الفخر))"[٩]".

تعريف الفخر لغة واصطلاحًا:

الفَخْرُ في اللّغة: الفَخْرُ والفَخَرُ، مثلُ نَهْرٍ ونَهَرٍ، والفُخْرُ والفَخارُ، والفَخارةُ والفِخِّيرَى والفِخِيّراءُ: التّمدُّحُ بالخِصالِ"[١٠]".

وفي الاصطلاح:

قال الجُرجانيّ: ((الفخر: التّطاول على النّاس بتعديد المناقب))"[١١]".

أساليب الفخر عند النّبهانيّ:

تعدّدت أساليب الفخر عند النّبهانيّ، وذلك من أجل التّعظيم والاغترار والمباهاة سواء بذاته أم بأهله وقبيلته، فاستخدم للتعبير عن فخره بذاته أسلوب (الأنا)، و(النحن)، و(كم الخبرية)، و(الاستفهام الاستنكاري)، وغيرها من الأساليب، لإظهار ذلك التباهي والفخر، وسأتناول من هذه الأساليب أسلوب (الأنا)، و(النحن)، (وكم الخبرية)، و(الاستفهام الاستنكاري) ثم (صيغة المبالغة) على التوالي، وأساليب أخرى تعرف من خلال المعنى، كما سأتناول فخره بأهله وقبيلته.

الفخر بالذّات:

الفخر من أوّل فنون الأدب تأثيرًا على فطرة الإنسان، ويكون بتعداد الصّفات الكريمة لمن يفخر، وتحسين السّيئات منها، ونراه يرتبط غالبًا بالشّجاعة، والكرم، والوفاء، والحلم، وعراقة الأصل، وحماية الجّار والنّزيل...الخ.

وهناك الفخر الذّاتي، وفيه يفخر الشّاعر بنفسه، قاصرًا فخره عليها، غير ملتفت لسواه. وكان هذا النّوع من الفخر كثيرًا جدًا، وقد نبت تلقائيًّا من نفوس تهوى العزّة، وتعشق والمجد، وهذا ما سنراه جليًّا واضحًا في شعر النّبهانيّ.

•أسلوب (الأنا) عند النّبهانيّ:

الإنسان الّذي يعبّر عن نفسه باستعمال الضمير "**أنا**" فإنه يضمر في داخله كبرًا وإحساسًا بالتّعالي، ويكون المستبدّ بالآخرين"[١٢]". (فالأنا إثبات للذّات، والنّحن للمحافظة على القيم الجمعيّة للقوم والقبيلة)"[١٣]".

وقد كثرتْ (الأنا) في أشعار النّبهانيّ فعلى سبيل المثال: يتكرر الضّمير "أنا" عدة مرات، في قصيدة واحدة، وكان لاستعمال الضمير "أنا" القدح المعلى، بل يمكن أن نقول أنه أكثرها ورودًا

في شعر الفخر عند النّبهانيّ، ومن ذلك قوله معتزًا بنفسه بتكرار الضمير (أنا)، والذي أتى في أول قصيدة من ديوانه بعنوان (المقصورة النّبهانيّة)، وقد جاءت في خمسة وسبعين بيتًا قالها جميعها في الفخر إلا التسعة أبيات الأخيرة، قالها في الحِكَمة، فقال:

أنـــا ابـــن ذي التـــاج المليـــك تبّـــع ... وصـــفوة المختـــار هـــود المصـــطفى
مـــن دوحـــة هـــود النبـــي أصـــلُها ... وفروعهـــا فـــي شـــرف مـــاء الســـما
أنـــي أنـــا الإبريـــز أصـــلا وعُلـــىً ... والنـــاس صـــفر بالـــدقيق ويُشـــترى
أنـا ذعـار"[١٤]" الخيـل إن مـجَّ القَنـا ... دمـــاً وســـمُّ الخصـــمِ يومـــا إن عتـــا

ثم قال في نفس القصيدة:

أنـا عـتيق الطـير قـلبا فـي الوغـى ... والضـــيغم الـــورد"[١٥]"إذ التـــفّ القنـــا
أقـدمُ مـن شـهم علـى الهـول إذا ... فـــرَّعنِ المـــوت الشـــجاع وانثنـــى
أنـــا ربيـــع النـــاس فـــي عـــام القـــس ... وكـــعبة الوفـــد إذا ضـــنَّ الحيـــا
أنـــا المجَّلـــى فـــي الفخـــار والعُلـــى ... وكـــل مـــلك حـــيث مـــا ســـرت وَرا
كـــالبحر أهـــدى للقريـــب جـــوهرا ... جـــودا وأهـــدى لأخـــي البُعـــد الغثـــا"[١٦]"
كـــالطود حلمـــا والسّـــماك رُتبـــة ... والســـيف عزمـــا إن لـــه القـــرن انتضـــى
كالـــدهر نفعـــا لصـــديق قـــد بنـــا ... بـــه مطـــا الدهـــر وضـــرا للعـــدا
أنا أخـو الفضـل وينبـوع النـدا ... ومعـدن الصّـدق لـعمري والـوفـاء"[١٧]"

أي نرجسيّة، وتعظيم، ومبالغة تعلو ما تظهره هذه الأبيات، تحسّ من خلالها وكأن النّبهانيّ يمكن له أن يفتخر، ويزيد في الافتخار، والمباهاة إلى أن تجف أقلامه، وتنفد أوراقه.

كما نجده ينهج النّهج نفسه وتكراره للضمير" أنا" في عدة أبيات متتالية في قصيدة أخرى؛ من خلال قصيدة واحدة، ليبلغ بذلك درجات عالية من الفخر بنفسه، حين قال:

أنـــا ابـــن نبهـــان المتـــوَّج مـــن بنـــي ... هـــودِ النبـــي وذاك عـــيص"[١٨]"واضـــحُ
أنـا مـنهل الشـعراءِ هـذا بـاكرٌ ... غـــادٍ علـــيَّ وذاك عنـــي رائـــحُ
أنـا خيـرُ مَـنْ ركـبَ الجيـادَ وخيـر مـن ... حمـــلَ النجـــادَ إذاً تنـــوبُ جـــوانحُ"[١٩]"

في البيت الأول بلغ الافتخار مبلغه حين نسب نفسه لنبي الله "هود" عليه السلام، والذي ظهر في عديد من قصائده في هذا الديوان، ومن أبياته التي افتخر فيها بنسبته لنبي الله "هود" قوله:

أنـــا نجـــلُ هـــود نبـــي الإلـــه ... وقـــدّسَ مـــن والـــدٍ أطْهـــرِ"[٢٠]"

وقال في ذات السياق:

متـوَّج مـن بنـي هـودِ النبـي لـه آبـاءُ صـدق أقـاموا الملـك أطهـار"[٢١]"

ومن عظيم افتخاره بنفسه قد يبدأ مباشرة قصيدته بالضمير "أنا" في عدة أبيات متتالية، فقال:

أنـا تِـربُ الوفـا وربُّ المعـالي وغمـام النـدى وليـث النـزال

أنـا صـقر الملـوك إن قـدحَ الخـط ب وهـابَ الكمـيُّ طعـنَ العـوالي

أنـا تـاج الملـوك قـد علـم النـا س بهـذا وسـيد الأبـدال

أنـا أزكـى الأنـام إلا أولـي العـز م نجـارا وذا العلـى والجـلال

أنـا ذو السـؤدد السـنِّي سـلي مـان سـليل المتـوج المفضـال"[٢٢]"

إذ لم نبالغ يمكن لنا القول بأنه لا تخلو قصيدة في ديوان النّبهانيّ وإلا ورد بها الضمير "أنا" لفظًا أو مضمونًا.

وفي قصيدة أخري يفتخر بقبيلته وأهله ويذكر نسبه بالكامل فيقول:

أنـا الملـك القَـرْمِ الـذي تعرفونـه همـام قـديم المـيص جـمَّ المفـاخر

أنـا ابـن مليـك الأزد غسـان أنتمـي لهـود إذا الأنسـاب عُـدّتْ لعـابر

لي الشرف الوضاح والسؤدد الذي الذي عـلا وسـما فـوق النجـوم الزواهـر

ملكـت رقـاب النـاس بالبـأس والنـدى وسُـدْتُ ملوكًـا بـالعُلى والمفـاخر

فجـدي نبهـانُ الهمـامِ ووالـدي سـليمانُ مـولى كـل بـاد وحاضـر"[٢٣]"

•أسلوب "النّحن" عند النّبهانيّ:

عندما ينطق المتكلم بـ **(نحن)** في الواقع يعلن عن انتمائه إلى مجموعة تهمّه بقدر ما تهمّه ذاته الوجودية"[٢٤]"، وهذا هو المعنى الّذي أراده النّبهانيّ حينما استخدم الضّمير (نحن) ليبين افتخاره بأهله كافتخاره بنفسه حين قال:

ونحـن ملـوك بنـي يعـرب وصـيّابة[٢٥] الحسـب الأقـدم

ونحـن البهاليـل"[٢٦]" مـن عـامر وأشـباك حارثـة الأكـرم

ونحـن المحـامون دون الحِسـانِ إذا سُـرْبلَت خيلنـا بالـدم

ونحـن الغطارفـة الأكرمـون وأهـل الأحاديـث فـي الموسـمِ

ونحـن المجيبـون صـوت الكُمـاة إذا فـرَّ كـل فتًـى مُقْـدِمِ"[٢٧]"

أتت هذه الأبيات مصدرة بالضمير ***(نحن)*** مع العطف ليس للجمع فقط، ولكن للجمع، والتّعظيم، والفخر بنفسه وأهله، وعشيرته، الذين كانوا ملوكًا للملوك، بل أشرفهم مكانة. وأنهم عندما تشتد الحرب ويسمعون نداء الكماة للمبارزة فهم المجيبون.

ولو تتبعت هذه القصيدة تجد أن النّرجسيّة تجري من النّبهانيّ مجرى الدّم، فبعد أن أخذ يعظم أهله ويفخر بهم، يرجع وينفرد بمعظمة نفسه، ويعظمها ويعتدّ بها ذلك الاعتداد الفجّ، فهو ينجرُّ لها انجرارًا"[٢٨]".

وحتى عندما يفخر بأهله وعزوته وشجاعتهم، وأنهم ملوك الملوك وهم السابقون غيرهم من الملوك إلى غاية الشرف، لا يكفيه ذلك العموم كما أسلفت، بل تتوق نفسه بالافتخار بها وحدها، والانفراد والخصوصية لها فقط دون غيرها حتى ولو كانت قبيلته، مجسدًا ذلك بقوله:

ونحـــن مَلكْنـــا جميـــع الملـــوك ولـــم نـــأت إمـــرا ولـــم نعســـر
ونحن ضربنا رؤوس الكماة ونحن وقـــد يُرقـــعَ الجـــوُّ بـــالعيْثرِ[٢٩]
ســـبقنا ملـــوك الأنـــام إلـــى غايـــة الشـــرف الأكبـــر

فيرجع وينفرد بفخره بنفسه مباشرة متصلا مع الأبيات السابقة بقوله:

ولـــي عزمـــة الســـيف إذ يرهبـــون وبـــأس أخـــي الـــزأرة المضـــجر
وضـــربٌ ينســـي الجليـــد الضـــراب وطعـــن يريـــق دم الأصـــدر
أنـــا فـــارس الخيـــل تحـــت الجـــاج أذا الكـــبش خـــام ولـــم يصـــير
وأكـــرم فـــي المحـــل مـــن حـــاتم وأشـــجع فـــي الحـــرب مـــن عنتـــر
وأفـــرس مـــن راكـــب الصـــافنات وأقـــدم ســـاط علـــى عســـكر"[٣٠]"

•أسلوب " كم الخبرية":

كم الخبرية تدلّ على عدد مبهم عند المخاطب وربما يعرفه المتكلم"[٣١]"، والغرض من تكرار "كم الخبرية" فهي دائمًا تفيد الكثرة والافتخار، فقد استعمالها النّبهانيّ لذات الغرض وللإخبار بفخره بعدة صفات متتالية تشبع غروره العظيم بذاته، وزهوه الفائق بنفسه فقال:

كـــم قـــد نهيـــت وكـــم وهبـــ تُ وكـــم قتلـــتٌ وكـــم ســـطوتُ
ولكـــم غفـــرتُ وكـــم قـــدرْ تُ وكـــم أســـرتُ وكـــم قرَيْـــتُ
ولكـــم أغـــرتُ وكـــم أبـــر تُ وكـــم أجـــرتُ وكـــم عفـــوتُ
ولكـــم حـــدوتُ علـــى الـــرِّك بِ بصحـــبتي لمَّـــا ســـرَيت (٣٢)

استعمل النّبهانيّ ذات الأسلوب ليفخر ببسالته في الحروب، وبأنه فارس مغوار، وكم خاض حروبا، وقاد جيوشا، فقال:

وكـــم قُـــدْت مـــن جـــيشٍ أزَبَّ لمثلـــه وكـــم قُـــدت مـــن طِـــرفَ جَـــوادٍ لشـــاعرِ
وكم خُضت بحراً موجه البيضُ والقَنا وكـــلُّ ربـــيطِ الجـــأش كالليـــل ثـــائرِ

•أسلوب الاستفهام الاستنكاري:

قد يخرج الاستفهام إلى عدد من الأغراض منها الاستفهام الإنكاري أو الاستنكاري وهو سواء؛ ومعناه: أن يخرج الاستفهام عن معناه ليصبح الغرض منه إنكار أو استنكار الشّيء المستفهم عنه، ولا يقتصر خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي على معنى الإنكار فقط، بل أيضا يوجد معاني أخرى مثل: التّهويل والتّعظيم، التّشويق، التّمني والتّقرير والاستبطاء والفخر والتّحسر والتّوجع، وما إلى ذلك من أغراضٍ أخرى"[٣٢]".

واختار النّبهانيّ هذا الأسلوب من أجل التّعظيم والافتخار والتّباهي بنفسه، وهذا مظهر من مظاهر افتخاره أراد به أن يبين بسالته وشجاعته في المعركة، وكيف يفتك بعدوه، فقال:

أفلـــم أرعـــف أنابيـــب القنـــا عَلَقًـــا إذ تمطـــر الخيـــل عـــرقْ

أفلـــم أحســـب بســـيفي عَلَـــلًا بعـــد نهـــلٍ مـــن نجيـــعٍ منهـــرقْ

أفلـــم أتـــرك قرينـــي فـــي الثّـــرى مجلخـــدًا حولـــه الطيـــور فِـــرَقْ

•أسلوب اسم التفضيل:

اسم التفضيل هو الوصف المبني على "أفعل" لزيادة صاحبة على غيره في أصل الفعل، وأما خير وشر، في التفضيل"[٣٣]"، وعرفه الحملاوي بأنه:((الاسم المَصُوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة))"[٣٤]". فاسم التفضيل هو أنسب أسلوب يختاره النّبهانيّ للمقارنة بينه وبين غيره بأنه هو الأفضل والأعظم متفاخرا بنفسه متعال بقدره، حين استعمل أسماء التفضيل (أعلى، أعظم، أجزل، أبذخ، أكرم، أشرف، أحمى، وأمنع)، يظهر ذلك في قوله:

أنـــا أعلـــى ملـــوك الأزد قـــدرًا وأعظمهـــا وأجزلهـــا فخـــارا

وأبـــذخها وإن بـــذخت مكانـــا وأكرمهـــا وإن كرمـــت نجـــارا

وأشـــرفها علـــى العـــلّات نفسًـــا وأحماهـــا وأمنعهـــا ذمـــارا"[٣٥]"

الفخر من خلال أغراض الشّعر الأخرى:

كما أسلفت من أن افتخاره يظهره من خلال أغراض شعره الأخرى، دالًا بذلك أن افتخاره بنفسه هو الغالب عليه دائمًا، ها هو في غرض آخر من أغراض الشّعر، وهو الوقوف على الأطلال والبكاء على الأحبة ، لم يمنعه ذلك من حبس نفسه من النّرجسيّة الّتي تتملكه حين قال:

خليلـــي مـــرًّا بالرســـومِ الـــدوائر لموذيـــة بـــين العقيـــق فحـــاجر

قفـــا نبـــك بعـــد البـــين عـــلَّ بكاءنـــا يُبـــرِّدُ تبـــريح الغـــرام المخـــامر

وفي عمق تصوير أحاسيسه، وشجنه وبكائه، لم يثنه ذلك عن افتخاره الشّديد، وتباهيه، بل ومجاهرته وإنذاره لمَنْ حوله، حين قال:

أبلغ لديك ملوك الأرض مألكةً"[٣٦]" قد صاغها قائل بالصدق فخّار

متوّج من بني هودِ النبي له آباءُ صدق أقاموا الملك أطهار

إنّي نذير لكم مني مجاهرة ولا يلام فتي يهديه إنذار"[٣٧] "

ونراه في بعض الأحيان يُقِّرُ بفخره واعتداده بنفسه، بقوله:

وأدأب في الفخر حتى أنال أسناه أو يخترمني الدَّأب"[٣٨]"

بل وبلغ الفخر عنده مبلغا عندما رأى أن الفخر هو من يرتقي به، ويرتفع أعلى الدّرجات فقال:

وناصبت أعيان المعالي ولم يزل بي الفخر يرقى أرفع الدرجات"[٣٩] "

وكثيرا ما يبالغ مبالغات مفرطة في فخره تتجاوز الحدود كقوله:

وهب الإله لي الفضائل مثلما أعطى الكليم الصّحف والألواحا

والكليم هو موسى عليه السلام، وما كان أغناه عن مثل هذه المبالغة.

أختم فخر النّبهانيّ بنفسه واغتراره بها بهذا البيت قال:

ومَنْ مَثْلِي وأيُّ فَتًى كمِثْلِي إذا مَا الأمْرُ جَلَّ عَنَ العِتابِ"[٤٠]"

الفخر بالقبيلة والأهل.

كانت الأخلاق والعادات التي فخر بها العرب ثمرة حاجاتهم وصور معيشتهم، وقد فخروا بكرم العنصر، وقوة العصبية ومنعة الجانب والشجاعة والكرم والإباء والوفاء والمروءة، وما إلى ذلك ممّا كان شأنه عظيما عندهم"[٤١]".

وشاعرنا النّبهانيّ أبدع في ذلك الجانب من الفخر ألا وهو فخره بقبيلته وأهله وعشيرته، فأنظر لهذه الأبيات، فكأنّ الفخر خاصّ بهم لوحدهم دون باقي البشر، وكأن المنزلة العليا مِلكٌ لهم دون غيرهم، وذلك حين قال "لنا"، وهي كذلك تجمعه بأسرته وأهله وتكرارها يفيد التوكيد، بل أن الفخر ملازم لهم في كل العصور والأزمان بقوله:" لنا الفخر في الإسلام والجهل قبله..."، وأنه يردّد ما قدمه الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم وما أدوه من جهاد في سبيل إعلاء الإسلام وما بذلوا من الأرواح والأموال فأنظر لذلك كله من خلال هذه الأبيات التي بلغت سبعة أبيات كل كلمة منها تدل على معنىً عميقٍ للفخر:

لنا الفخر في الإسلام والجهل وقبله ومن بعدُ في الآلاءِ"[٤٢]" واللّزباتِ"[٤٣]"

لنا سورة يعنو لها كل مالك وهضبة عزّ أرفع الهضباتِ"[٤٤]

سبقنا ملوك الأرض مجدا وسؤددا ... كسبق المجلي الخيل في الحلباتِ
لنا الشّيمة الشماء والرتبة التي ... علتْ فسمتْ في الملك والعزمات
ولولا الملوك الصيد قومي لم يقم ... لعمري قوم قبلة الصلوات
ضربنا على الإسلام أبناء هاجر ... فدانوا وأدُّوا واجب الزكوات
ضربناهم كرها على الدين مثلما ... غضبناهم قدما على الأتوات"[٤٥][٤٦]"

ويجمع الشاعر أجداده الذين ذكرهم في قصائد متفرقة، يجمعهم في قصيدة واحدة يخصصها كلها للفخر، وفيها يفخر بوطنه إلى جانب فخره بأجداده، فقال:

لنا سبأٌ والجنتانِ بمأربٍ ... ونزوى وما حازته جَنبا سمائلِ
ومنا سُليمان الهمام وظافرٌ ... ونبهانُ مولى كل حافٍ وناعلِ
وحارثة البطريق منا وعامرٌ ... وعمرو ابن ماء المزن كهفُ الأرامل
وقحطانُ رب التاج والملك يشجب ... وغوثُ الأنام الغوثُ ربُّ الجحافلِ
وكهلان والعنقاء عَنقاءُ يعربٍ ... وهودٌ نبيُّ الله أفضل فاضلِ"[٤٧]"

ويقول أيضا متباهيا بقومه:

وإني لمن قوم ملوك أعزة صناديد ... غطارفة"[٤٨]" غرٍّ كرام أطايب
من عرنين كعب بن مالك ... وعمرو بن كهلان عظيمِ المراتب"[٤٩]" "

في الأبيات السّابقة استخدم النّبهانيّ صّفات متتالية بلغت سبع صفات (أعزة، غطارفة، غرٍّ، كرام، أطايب، صناديد، عرنين كعب) ليبالغ في وصف قومه والاعتزاز بهم، وتأكيد زهوه بهم.

في خاتمة هذا البحث ورغم كثرة وإفراط النّبهانيّ في فخره عامة، نستطيع أن نقول إن غزارة مفاهيم الفخر الّتي عكستْها قصائد النّبهانيّ تدل على قوة شاعريته، وخصب خياله، وقدرته الفريدة على التّصوير، وسعة مجاله، استطاع من خلالها أن يلج إلى قائمة الشّعراء المبدعين ويتربّع على السّاحة الأدبيّة.

الهوامش

[١] . بركات: د. شكري ـ سليمان النبهاني العماني ـ دراسة موضوعية وفنية ـ كلية الآداب ـ القاهرة سنة ١٩٩١م ـ رسالة دكتوراه.

[٢] . الحارثيّ – د. عبد الله الحارثيّ – بنو نبهان في عمان والأوضاع الاقتصادية في عصرهم– رسالة ماجستير إشراف أ. د. سعيد عبد الفتاح عاشور – كلية الآداب – جامعه القاهرة سنة ١٩٩ م.

[٣] . نسب عدنان وقحطان ـ الراجكوتي ـ تحقيق عبد العزيز الميمني – الدوحة، سنة ١٤٠٤هـ – ص ٣٣.

[٤] . ديوان النّبهانيّ ـ سليمان بن سليمان النّبهانيّ ـ تحقيق عز الدين التنوخي ـ ط٢ ـ سنة ١٢٦هـ/٢٠٠٥م ـ وزارة التراث والثقافة ـ سلطنة عمان ـ ص (ب).
[٥] . المصدر نفسه – ص (ب).
[٦] . المصدر نفسه ـ ص(و).
[٧] . المصدر نفسه – ص (ب ـ ج).
[٨] . السالمي، الشيخ نور الدين عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان، مكتبة الاستقامة ، مسقط ج١ ص ٣٧٧
[٩] . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربى – دار المعارف – مصر– ط١، ١٩٦٠ – ١٩٩٥م –ج٥ص١٤١.
[١٠] . ابن منظور – لسان العرب – دار صادر – بيروت – ط٣ – ١٤١٤هـ – ج٥ص٤٥.
[١١] . الجرجاني، الشريف أبي الحسن بن محمد بن على الحسن الحنفي ـ التعريفات ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٢ـ ص ١٦٧.
[١٢] . موسوعة لالاند الفلسفية ـ أندريه لالاند ـ ترجمة خليل أحمد خليل ـ ط١ ـ عويدات للنشر والطباعة ـ ٨٢٤/٢.
[١٣] . النّبهانىّ بين الإتباع والابتداع ـ العانى: د . نزار ـ ط١، المنتدى الأدبي، وزارة التراث القومي والثقافة مطبعة عمان ومكتبتها المحدودة ، مسقط ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م ـ ص٥٠.
[١٤] . ليس (ذعار) فى القاموس ولا اللسان، والذعر الخوف.
[١٥] . الورد : الفرس ـ لسان العرب ، مادة (و ر د).
[١٦] . الغثا: ما يحمله السيل من الزبد والقش ـ لسان العرب ـ مادة (غ ث ا).
[١٧] . ديوان النّبهانيّ– ص(٤–٥).
[١٨] . في الأصل منبت خيار الشجر ويراد به الأصل الطيب ، والجمع أعياص وعياص.
[١٩] . ديوان النّبهانيّ ـ ص٦٤.
[٢٠] . المصدر نفسه ـ ص٩٧.
[٢١] . المصدر نفسه ـ ص١٠٩.
[٢٢] . المصدر نفسه – ص٢١٨.
[٢٣] . ديوان النبهاني، ص١٣٢.
[٢٤] . التجلّيات الفنية لعلاقة "الأنا" بالآخر في الشعر العربي المعاصر ـ أحمد ياسين السليماني ـ ص١٠٤.
[٢٥] . الصيّابة: الخالص، والسيد الكريم.
[٢٦] . البهاليل جمع بهلول وهو السيد الجامع للخيرات.
[٢٧] . ديوان النبهاني – ص٢٤١.
[٢٨] . أنظر آخر القصيدة.
[٢٩] . العيثر والعثير بتقديم الثاء هو الغبار.
[٣٠] . ديوان النّبهانىّ ـ ص٩٧.
[٣١] . الشرجى :عبد اللطيف بن ابى بكر الزبيدى ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة – تحقيق د.طارق الجنابى– ط١ – عالم الكتب – بيروت ١٩٨٧م.
[٣٢] . عبد الكريم محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام في القران الكريم غرضه وإعرابه – ص ١٧– ١٨، عتيق – عبد العزيز عنيق– علم المعانى– ص٩٦.
[٣٣] . الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان– ط١ – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
[٣٤] . الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف – المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله – مكتبة الرشد الرياض – ص٦٦.
[٣٥] . ديوان النبهاني – ص١٠٤.
[٣٦] . مألكة: رسالة.

[٣٧] . ديوان النبهاني ـ ص١٠٩.
[٣٨] . المصدر نفسه ـ ص١٩.
[٣٩] . ديوان النبهاني – ص٥٠.
[٤٠] . المصدر نفسه– ص١٢.
[٤١] . الفاخوري: حنا، الفخر والحماسة، دار المعارف– ص٩.
[٤٢] . جمع الألى وهي النعم.
[٤٣] . اللّزبات: الشدائد.
[٤٤] . ديوان النبهاني ـ ص٢٨.
[٤٥] . أتوات: جمع إتاوة وهي الجزية.
[٤٦] . ديوان النبهاني، ص٥١.
[٤٧] . المصدر نفسه، ص ٢١٥ – ٢١٦.
[٤٨] . غطارفة : الغطريف والغطارف : السيد الشريف السخي الكثير الخير، ابن منظور ـ مادة (غ ط ر ف).
[٤٩] . ديوان النبهاني ـ ص٢٨.

المصادر

١ .**ابن منظور** – لسان العرب – دار صادر – بيروت – ط٣ – ١٤١٤هـ – ج٥ص٤٥.
٢ .**أحمد ياسين السليماني** ـ التجلّيات الفنية لعلاقة "الأنا" بالآخر في الشعر العربي المعاصر.

٣ .**أندريه لالاند** ـ ترجمة خليل أحمد خليل ـ موسوعة لالاند الفلسفية ـ ط١ ـ عويدات للنشر والطباعة.
٤ .**بركات:** د. شكري ـ سليمان النّبهانيّ العماني ـ دراسة موضوعية وفنية ـ كلية الآداب ـ القاهرة سنة ١٩٩١م ـ رسالة دكتوراه.

٥ .**الجرجاني**، الشريف أبي الحسن بن محمد بن على الحسن الحنفي ـ التعريفات ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٢ـ ص ١٦٧.
٦ .**الحارثي** : د. عبد الله الحارثي – بنو نبهان في عمان والأوضاع الاقتصادية في عصرهم– رسالة ماجستير إشراف أ. د. سعيد عبد الفتاح عاشور – كلية الآداب – جامعه القاهرة سنه ١٩٩٠ م.
٧ .**الحملاوي**، شذا العرف في فن الصرف – المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله – مكتبة الرشد الرياض – ص٦٦.
٨ .**الراجكوتى** ـ نسب عدنان وقحطان ـ تحقيق عبد العزيز الميمنى – الدوحة، سنة ١٤٠٤هـ .
٩ .**الأزهرى**، شرح التصريح على التوضيح دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان– ط١ – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
١٠ .**السّالمي**، الشيخ نور الدين عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان، مكتبة الاستقامة، مسقط.
١١ .**شوقى ضيف**، تاريخ الأدب العربى – دار المعارف – مصر – ط١، ١٩٦٠ – ١٩٩٥م –ج٥ص١٤١.
١٢ .**العانى**، د . نزار ـ النّبهانيّ بين الإتباع والابتداع ـ ط١، المنتدى الأدبي، وزارة التراث القومي والثقافة مطبعة عمان ومكتبتها المحدودة ، مسقط ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
١٣. **عبد الكريم** محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام فى القران الكريم غرضه وإعرابه – ص ١٧– ١٨.
١٤. **عتيق** – عبد العزيز عتيق، علم المعاني– ص٩٦.
١٥. **الفراهيدي** ـ معجم العين ـ ج٢ص٢٥٤.
١٦. **الشرجى**، عبد اللطيف بن ابى بكر الزبيدى – ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة – تحقيق د.طارق الجنابي– ط١ – عالم الكتب – بيروت ١٩٨٧م.
١٧. **المعجم الوسيط** ـ مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدّعوة.
١٨. **النّبهانيّ**، سليمان بن سليمان ديوان النّبهانيّ ـ ـ تحقيق عز الدين التنوخي ـ ط٢ ـ سنة ١٢٦هـ/٢٠٠٥م ـ وزارة التراث والثقافة ـ سلطنة عمان.

Translated Arabic sources

1 .Ibn Manzoor - Lisan Al-Arab - Dar Sader - Beirut - 3rd edition - 1414 AH - Volume 5, p. 45.

2 .Ahmed Yassin Al-Sulaimani - Artistic manifestations of the relationship of the "ego" to the other in contemporary Arabic poetry.

3 .André Laland - Translated by Khalil Ahmed Khalil - Laland's Philosophical Encyclopedia - 1st Edition - Oweidat for Publishing and Printing.

4 .Barakat: Dr. Shukri - Suleiman Al-Nabhani Al-Omani - Objective and technical study - Faculty of Arts - Cairo in 1991 AD - PhD thesis.

5 .Al-Jurjani, Al-Sharif Abi Al-Hassan bin Muhammad bin Ali Al-Hassan Al-Hanafi - Definitions - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut - Lebanon - 2nd edition - p. 167.

6 .Al Harthy: Dr. Abdullah Al-Harithi - Banu Nabhan in Oman and the economic conditions in their era - Master's thesis supervised by a. Dr.. Said Abdel Fattah Ashour - Faculty of Arts - Cairo University in 1990 **AD.**

7 .Al-Hamalawy, Shaza Al-Urf in the Art of Morphology - Investigator: Nasrallah Abd Al-Rahman Nasrallah - Al-Rushd Library, Riyadh - p. 66.

8 .Al-Rajkoti - Lineage of Adnan Qahtan - Edited by Abdul Aziz Al-Maimani - Doha, 1404 AH.

9 .Al-Azhari, Explanation of the statement on the explanation, the Scientific Book House - Beirut - Lebanon - 1st edition - 1421 AH - 2000 AD.

10 .Al-Salmi, Sheikh Nur al-Din Abdullah bin Humaid, Tuhfat al-Ayan, Al-Istiqama Library, Muscat.

11 .Shawqi Dhaif, History of Arabic Literature - Dar Al-Maarif - Egypt - 1st edition, 1960-1995 AD - Volume 5, p. 141.

12 .Al-Ani, Dr. Nizar - Al-Nabhani between following and creativity - 1st edition, Literary Forum, Ministry of National Heritage and Culture, Oman Press and its limited library, Muscat 1413 AH - 1993 AD.

13 .Abd al-Karim Mahmoud Youssef, The Interrogative Style in the Holy Qur'an, Its Purpose and Syntax - pp. 17-18.

14 .Ateeq - Abdul Aziz Ateeq, The Science of Meanings - p. 96.

15 .Al-Farahidi - Lexicon of the Eye - Part 2, p. 254.

16 .Al-Sharji, Abd al-Latif bin Abi Bakr al-Zubaidi - The Nusra Coalition in the Difference of Grammarians of Kufa and Basra - Investigated by Dr. Tariq al-Janabi - 1st Edition - World of Books - Beirut 1987 AD.

17 .Al-Mu'jam Al-Waseet – The Arabic Language Academy, Cairo, Dar Al-Dawa.

18 .Al-Nabhani, Suleiman bin Suleiman, Diwan al-Nabhani - investigation by Izz al-Din al-Tanukhi - 2nd edition - year 126 AH / 2005 AD - Ministry of Heritage and Culture - Sultanate of Oman.